إخترنا للجندى

قضية نهر الأردن

عميد (أ.ح) مهندس

عز الدين فرج





قضية نهر الأردن

عميد (٤٠١) مهندس
عز الدين فرج

تمهيد

مشكلة مياه نهر الاردن .. ما هى ؟ .. وما علاقة الدول العربية بها خاصة سوريا ولبنان والأردن ؟.. وما علاقة الجمهورية العربية المتحدة بها على وجه التخصيص ؟.. وهل يستطيع العرب ايجاد حل عملى للمشكلة .. وما هى حلول العرب ولماذا رفضوا باقى الحلول ؟.. وهل هذه الحلول أو المشاريع العربية يمكن انجازها فى مدة قصيرة قبل أن تستغل اسرائيل ماء النهر وهى التى سبقت بعمل مشروع يستهدف امداد النقب بماء الأردن .

... والقانون الدولى .. هل هو فى صفنا .. أم علينا .. والمنطق .. والعرف الجغرافى .. والسوابق الدولية فى مثل هذه المشكلة .. ما هو رأيها فى مشكلة الساعة .

وما هى النتائج التى تترتب على مشروعات اسرائيل ؟.

وهل للعرب من حلول عاجلة سريعة .. وكيف ستنفذ وهل يمكن أن تؤدى هذه الحلول الى حرب بين العرب واسرائيل ؟

.. كل هذا يجرى فى الأذهان .. وهذه التساؤلات فى حاجة الى عرض مبسط واضح لقصة المياه فى نهر الأردن فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها .. فى المشروعات الهندسية التى توالت وتتالت وكانت الغالبية العظمى فيها فى صف اسرائيل .. وقبل هذا كله يحسن بنا أن نعرض الموقف العالمى حيال المشكلة من الشرق ومن الغرب .. فنحن جميعا نعلم أن هذه المشكلة ليست الا جزءا من القضية التى شغلت العالم منذ أكثر من عشرين عاما .. هذه القضية التى أصدرت فيها الأمم المتحدة عشرات القرارات التى لم تلتزمها اسرائيل هذه القضية هى قضية فلسطين .

يقول (ايدن) فى تصريح له عام (٥٥) أن العلاقة بين العرب واسرائيل ليس فى الامكان تسويتها الا اذا شملت هذه التسوية .

أولا ــ تسوية مشكلة اللاجئين .

ثانيا ــ تسوية مشاكل الحدود .

ثالثا ــ تسوية مشكلة مياه الأردن .

ونحن العرب نعتبر مشكلة مياه الأردن جزءا من القضية الكبرى .. قضية فلسطين .

الشرق والغرب :

وازاء هذه المشكلة بانت طلائع المشاعر الدولية من الشرق ومن الغرب ... فمن الشرق تقول روسيا أن هذا حق طبيعي للعرب والماء ماؤهم ولا يعقل أن يحرموا منه لتشرب منه اسرائيل .

ومن الغرب راحت أمريكا تهدد تارة بالتلميح وتارة بالتصريح .. وأمريكا دائما فى صف اسرائيل .. بل ان أمريكا هى خالقة اسرائيل .. ونسيت أمريكا فى تلميحاتها وتصريحاتها كل مبادىء القانون الدولى .

وما رأى القانون الدولى ؟

فى عملية استغلال مياه الأنهار الدولية أو الأنهار المشتركة التى تمر فى أكثر من دولة للقانون الدولى أربع نظريات مختلفة وبعضها متعارض .

فوجهة النظر الأولى تقول أن كل دولة حرة فى الجزء من النهر أو رافد النهر الذى يمر بها تفعل به ما تشاء .. وهذا كما ترى رأى متطرف وقد طبقته أمريكا فى علاقتها مع المكسيك عندما كانت هناك مشكلة بينهما حول نهر (ريو جراند) واستفادت أمريكا بماء النهر وحدها .. قالت بالنص أنها حرة تفعل ما تشاء..

وهذا المبدأ استنادا الى قانونيته أو الى اعتباره احدى وجهات النظر فى القانون الدولى نستطيع نحن العرب أن نتمسك به ونقول لأمريكا لقد تمسكت به فى مشكلة مماثلة .. ومن ثم فان الأردن وسوريا ولبنان حرة تفعل بنهر الأردن وروافده كما تشاء فى حدود هذا المبدأ القانونى .

ووجهة النظر الثانية .. عكس هذه على خط مستقيم فهى تقول انه ليس من حق أية دولة يمر فيها نهر أن تأتى أى عمل يؤثر فى جريان ماء النهر ومن ثم فان الدولة لا سلطان لها على الجزء من النهر الموجود فى أراضيها وكذلك باقى الدول فى باقى الأجزاء . والسؤال هنا .. لماذا وضعت كل المشاريع الغربية فى اعتبارها سحب مياه الروافد من البلاد التى تمر بها وهى سوريا ولبنان والأردن الى اسرائيل وضربت بهذا الرأى الثانى من وجهة نظر القانون عرض الحائط .

أما الرأى الثالث فهو يقول انه يجب أن تكون هناك سلطة مشتركة على النهر من الدول التى يمر بها . وبالتالى فليس من حق أية دولة وحدها أن تتصرف فى الجزء الذى يمر بها . وحتى هذا الرأى لم يطبق من جهة اسرائيل .

أما الرأى الرابع فهو يقول انه من اللازم أن يكون هناك حسن جوار بين الدول المشتركة فى النهر وبالتالى فان استعمال المياه عمل مقيد بقيود .

وحتى هذا الرأى لا تعترف به اسرائيل .

ومن المهم أن نعلم أنه من حقنا أن نطبق الرأى الأول خاصة وأن الدول العربية المعنية (الأردن ـ لبنان ـ سوريا) تقع فى المناطق التى ينبع منها النهر ويسمونها فى قوانين الأنهار (دول النهر العليا) بينما اسرائيل تقع فى الجزء الأسفل للنهر وتسمى فى مشكلتنا هذه من وجهة نظر قوانين الأنهار (دولة من دول النهر السفلى) .

ولكى نفهم المشكلة من أساسها .. لابد أن نلم ببعض البيانات الجغرافية عن نهر الأردن وروافده .

نهر الأردن :

ينبع نهر الأردن من عدة مصادر فى عدة دول عربية وأهم هذه المصادر هى الينابيع الواقعة جنوب جبل الشيخ والتى تخرج منها الفروع الصغيرة وهى نهر برغيت ونهر الحصبانى ونهر بانياس .

ونهر برغيت صغير ، ويعطى نهر الأردن فى السنة ٣٠ مليون متر مكعب ماء (تصرفه) .

وأما نهر الحاصبانى فينبع من لبنان وهو أطول هذه الأنهار وتصرفه ١٥٧ مليون متر مكعب ماء .

وأما نهر بانياس فينبع من سوريا وهو أقصرها وتصرفه أيضا ١٥٧ مليون متر مكعب ماء .

وأما نهر الدان فهو أهمها ويقع كله للأسف فى قبضة اسرائيل وتصرفه ٢٥٨ مليون متر مكعب ماء .

تلتقى هذه الأنهار الصغيرة وتتجمع وتدخل بحيرة الحولةالتى تم تجفيفها أخيرا بمعرفة اسرائيل . وبذا تصب هـــذه الروافد الأربعة فى نهر الأردن ، (٦٠٢) مليون متر مكعب مجتمعةباستثناء ما يؤخذ منها للرى فى المناطق حولها .

وتخرج المياه من منطقة الحولة المرتفعة عن سطح البحربمقدار (٧٠ مترا) فوق سطحالبحر وتنحدر فى مسافة طولها (١٧) كم الى أن تصب فى بحيرة طبرية التى ينخفض منسوبها جدا الى ٢١٠ مترا تحت سطح البحر .

وفى هذهالبحيرة تزداد الملوحة الى درجةكبيرة نسبيا كمايزداد التبخر فيها الى درجة مريعة اذ يتبخر منها فى السنة (٣٠٠) متـــر مكعب من الماء . وتقع طبريةكلها فىالمنطقة المحتلة وبعد هذاتخرج المياه فى واد منخفض لمسافة (١٠٤) كم حتى تصب فى البحرالميت الذى ينخفض عن سطح البحر بمقدار (٣٩٢) متر . والذىتبلغ الملوحة فيه درجة التشبع ويقال أن هذا البحر الميت كان امتدادا لخليج العقبة فى سابق الأحقاب .

وخلاف هذه الروافد الأربعةالتى أشرنا اليها توجدمجموعات عديدة أخرى من الروافد الجانبية أهمها اليرموك والزرقاء .

أما اليرموك فأنه يقع بين سوريا والأردن ويعطى نهر الأردن حوالى ٤٠٪ من مائة . وكمية المياه هذه التى يغــذى بها نهر الأردن تبلغ (٤٧٠) مليون متر مكعب فى السنة .

أما نهر الزرقاء فواقع كله فى المملكة الأردنيــــة وتصرفه فى السنة (٩٢) ألف متر مكعب .

أما متوسط تصرف نهر الأردن كله فهو ١٨٨٠ مليــون متر مكعب فى السنة .

لمحة تاريخية عن نهر الأردن :

من المعروف أن نهر الأردن له فى التــاريخ القــديم ذكريات دينية . وهو الذى هاجر اليه سيدنا ابراهيم عليــــه السلام من العراق . والمفروض عند تقسيم الدول أن تكون الأنهــار حدودا لها ولكن عند عمل اتفاقية الحدود بين انجلترا وفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى وضعت بطريقة تجعل جميع المصادر الرئيسية لنهر الأردن وكذلك مجرى نهر الأردن كله فى فلسطين . كما أن المثلث الواقع بين اليرموك والأردن أصبح وضعه الآن فى يد اسرائيــل كشوكة عند مصب اليرموك وبالتالى أصبحت هناك أراض محتلة تروى من اليرموك ويبلغ مقدارها (١٥) ألف دونم (أى ١٥÷٤= حوالى ٤ آلاف فدان . الفدان = ٤ دونم) .

أساس المشكلة :

وأساس المشكلة هو فى الواقع رغبة اسرائيل فى التوسع وتهجير مليونين من المحاربين الجدد الى صحراء النقب بعدتعميرها بالمشروعات الزراعية والصناعية نتيجة تحويل مياه نهر الأردن اليها . فالمعروف ان اسرائيل تستورد ٤٠٪ من المواد الغذائية وهى بهذا الوضع .

وكمية المياه التى تستخدمها اسرائيل هى حوالى مليون وربع مليون متر مكعب والأرض المنزرعة حاليا هى مليونان ومائتا ألف دونم أى حوالى ثلثمائة الف فدان .

واسرائيل تريد أن تتوسع فى الزراعة بحيث تستغل من المياه ما مقداره (٢ مليار متر مكعب من الماء) وكما سبق نجد أن نهر الأردن كله يعطى تصرفا قدره ١٨٨٠ مليون متر مكعب (أى ٨ر١ مليار متر مكعب) وهذا لا يعنى انها ستستولى على كل ماءالنهر وتحتاج لزيادة بل يعنى أنها تريد أن تستغل أكبر جزء من ماءالنهر والباقى تحصل عليه من مصادر أخرى كالآبار والينابيع والأمطار والمجارى المائية الأخرى .

ومن هنا ورغبة فى تعمير النقب وتوطين ملايين اليهود المحاربين الجدد تريد اسرائيل أن تستغل مياه النهر بحيث يكون ما تحصل عليه اسرائيل فى سنة ١٩٧٠ هوحوالى ٨٠٠مليون مترمكعب من الماء تروى حوالى (٥٤٠) ألف دونم أى حوالى (١٣٥) ألف فدان

ورغم هذه الضوضاء والجلبة التى تقيمهــا اسرائيل نجد أن ما سيزيد من الأرض يعد بالنســبة لمشروعاتنــا الاصــلاحية فى الجمهورية العربية المتحدة أمرا تافها . فنحن قد اســتصلحنا فى مديرية التحرير وحدها حوالى نصف هذا الكم . والسد العــالى سيروى جديدا من الأرض عام ١٩٧٠ ـ حيث انتهاء المرحلة الأولى ـ يساوى ثلاثين مرة قدر هذه المساحة .

ونعود فنستعرض قضــية المشروعات التى وضعت لاستغلال مياه النهر وهى كما قلنا كانت تستهدف مصلحة اسرائيل وسنجد فى عرضها أن الصراع كان مستمرا بين العرب والدول الغربيــة أو على الأصح أمريكا واسرائيل .

وسنجد أيضا أن فرقة العرب التى دامت بينهم بصور مختلفة وأن الشقاق والصراع ساعد اسرائيل على أن تمضى فى مشروعاتها مستغلة هذا الخلاف الذى لن يؤدى الى عمل مشترك .

ومن هنا نجد أن الدعوة التى وجهها الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه التاريخى فى بورسعيد واختتمـــها بقوله « أنا اقترح اجتماع الملوك والرؤساء العرب وحابعت للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع فى أقرب وقت ممكن ... يجب أن يعالج موضوع نهر الأردن باجتماع يضم أكبر مســئولين فى كل بلد من البــلاد العربية .. ان القضية ليست صغيرة انها قضية مصير » .

تقول أن هذه الدعوة وما أسفرت عنه من اجتمـــاع لمؤتمر القمة العربى الذى عقد فى القاهرةأحدثت ضجة عالمية هزتالكيان الاسرائيلى وراحت أمريكا تتخبط بتصريحاتها فتارة تعلن أنهــا تؤيد اسرائيل ضد أى اعتداء عليها وتارة تعلن أنها ستستمر مع اسرائيـــل فى الأبحـــاث الخاصـــة بتحـــويل الميـــاه المالحـــة الى مياه حلوة .. وتعرج فى تصريحاتها على استغلال الطاقة الذرية .. الخ .. وذلك تحقيقا لمبدأ كنيدى الذى ذكره كتابه (استراتيجية السلام) والذى يقول (لقد خلقت اسرائيل لتبقى) ..

وهل أثمر هذا التملق فى اسرائيل ..!!...

لقد نادى الرجل بأنها خلقت لتبقى .. ونادى الصـــهيونيون بأنه خلق لكى لا يبقى ومن هنا قتلوه .. كما قتلوا برنادوتوغيره ... ومع ذلك فهى لاتزال طفلهم المدلل لأنها الرقعة التى تفصل بين الوطن العربى وقاعدة الانطلاق التى يرتكزون اليها اذا ما جد فى هذه المنطقة العربية جديد ... ومن هنا لابد من تحديد لمصيرهذه الدولة طال الطريق أم قصر .. وما مشكلة نهر الأردن الا جزءا من المشكلة الكبرى فلسطين .. فلسطين التى يقول عنها الرئيسجمال « أبدا لن ننسى فلسطين » . .

خطورة تحويل المياه ـ وتعمير النقب :

وخطورة الموقف بالنسبة لنا جميعا واضحة ويمكن تلخيصها فى أن المساحة التى تشغلها النقب الجرداء اذا ما تم امدادها بماء

نهر الأردن بالأضافة الى مشروعات اليهود الأخرى الخاصة بتجميع مياه الآبار وتحويل نهر اليرقون فانها ستصبح منطقة زراعية تستوعب مليونين من اليهود المهاجرين الذين يشترط فيهم الشباب والقدرة على العمل وبمعنى آخر مليونين من المقاتلين على حدودنا بالاضافة الى الثلاثة ملايين الأخرى .

ثم أن الاقتصاد اليهودى سيتحسن بهذه المشروعات متى تم توليد الكهرباء.

وهناك عدة مشاريع أخرى منها مد أنابيب نقل البترول من ميناء ايلات على خليج العقبة الى بئر سبع حيث تنشأ هناك مصفاة لتكرير البترول وبعدها يدفع الى البحر المتوسط .

وقد بدىء فعلا فى المشروع .

وغير ذلك من مشروعات توليد الطاقة الذرية واستغلالها والمشروعات الأخرى التى تستهدف تقليل أهمية قناة السويس بعمل قنوات أخرى تصل البحر الأحمر بالأبيض ويجب ألا نقلل أبدا من أهمية هذه المشروعات التى قد تبدو اليوم خيالية فلقد سبق أن تناقش المهندسون العرب فى مصر عام ١٩٤٧ فى المؤتمر الهندسى الثالث الذى عقد فى دمشق مع اخوانهم المهندسين فى فلسطين حول مشروعات تحويل نهر الأردن وكان رأى الجانب المصرى أن الأمر خطير وأن العرب يجب أن يتنبهوا الى خطورة هذه المشروعات وكان رأى زملائهم المهندسين العرب من فلسطين

وغيرها أن هذه خيالات بعيدة التحقيق لأنها ستتكلف الملايين ونسوا أن الأمريكان على استعداد لمد اسرائيل بكل ما تحتاجه لكي تبقى .. وتبقى قوية .

ومن هنا يجب أن نقلل أيضا من أفكار الاسرائيليين الخاصة بتتابع المشروعات واحدا بعد الآخر .. فها قد تحقق اليوم ما نبه اليه المهندسون المصريون عام ١٩٤٧ وما أنكره بعض الزملاء العرب بل وما أنكرته الجامعة العربية نفسها فقد قال أمينها فى ذلك الوقت أن هذه المشروعات الخاصة بتحويل نهر الأردن خيال .

ويجب ألا ننسى أن فى استطاعة العلم الهندسى أن يصنع المعجزات بل أن هناك عددا من المشروعات التى تبدو خيالية قد فكر فيها العلم الهندسى منها مثلا توصيل أسبانيا بشمال أفريقيا بطريق ...

ونعود الى أصل الموضوع فنتابع أيضا سرد المضار التى تتوالى على العالم العربى من هذه المشروعات .

فبالنسبة للبنان نجد أن هناك فى حوض الحصبانى (٣٥) ألف دونم تحتاج الى (٣٥) ألف مليون متر مكعب ماء .

ـ وفى سوريا نجد أن هناك أيضا أراض تحتاج الى الرى هى بالاختصار كالآتى : (٢٠) ألف دونم تحتاج الى ٢٠ مليون متر مكعب ماء واقعة فى حوض نهر البانياس .

ــ وفي حوض اليرموك يوجد لسوريا (٦٨) ألف دونم تحتاج الى ٨٠ مليون متر مكعب ماء ــ كذلك يوجد (٤٠) ألف دونم فى البطيحة شمال شرق طبرية تحتاج الى ٤٠ مليون متر مكعب ماء.

وبالجملة يمكن القول أن هناك فى سوريا حوالى (١٢٨) ألف دونم أى حوالى (٣٠) ألف فدان تحتاج لماء .

ــ وفي الأردن كذلك آلاف الأفدنة .

كل هذه الأرض تجاهلتها مشروعات الغرب وأغدقت الماء على اسرائيل وأهملت الأرض فى حوض الحصبانى بلبنان والأرض فى حوض البانياس واليرموك بسوريا أى أهملت رى (٣٠) ألف فدان لتعطى هذه المياه لاسرائيل على النحو الذى سنذكره فى مشروعاتهم من أجل تعمير النقب .

وتعمير النقب فى نظر اسرائيل هو (معركة بقاء اسرائيل) فالنقب بالاضافة الى ما سيحققه تعميره من فوائد عسكرية واقتصادية لاسرائيل نجده أيضا سيتصل فى امتداده بالبحر الأحمر عند خليج العقبة الذى يعد منفذا هاما لاسرائيل الى آسيا وأفريقيا. ومن هنا كان اهتمام اسرائيل بميناء ايلات على خليج العقبة وكان مشروعها الذى تأمل أن تنفذه والخاص بمد أنابيب بترول من ايلات الى ميناء أسدود على البحر الأبيض فيتم بذلك توصيل البترول والاستغناء عن قناة السويس . وبقاء اسرائيل فى العقبة يعد نقطة فصل بين مصر والسعودية والأردن. هذا فى الوقت الذى

يعد فيه خليج العقبة من اختصاص مصر والسعودية ويمكن القول والأردن .

وهكذا تتعدد أطماع اسرائيل فى التوسع من الفرات الى النيل فى الفصل بين الدول العربية فى توطيد مركزها الاقتصادى والعسكرى لتبقى أبدا ودائما شوكة فى جنب الأمة العربية تساندها أمريكا أولا ثم الاستعمار الغربى كله ثانيا .

وبالجملة يمكننا أن نلخص الفوائد التى تعود على اسرائيل من تحويل مياه نهر الأردن الى النقب فيما يلى :

١ ــ زيادة رقعتها الزراعية وزيادة الانتاج الزراعى الى ثلاثة أضعاف ما كان عليه عام ١٩٥٢ علما بأنها تستورد الآن ٤٠٪ من موادها الغذائية .

٢ ــ تعتبر منطقة النقب التى تبلغ مساحتها (١٣) مليون دونم أى نصف مساحة الأرض المحتلة كافية لتوطين ما يقرب من مليونى مقاتل على حدودنا فاليهود يرون أن النقب ملاصق للجمهورية العربية المتحدة وأن بقاءه فراغا هكذا يساعد الجمهورية العربية فى حالة قيامها باشتباكات مع اسرائيل اذ باختراقها للنقب بسرعة يمكنها أن تواجه الحشود اليهودية مباشرة فى يافا وبير سبع والقدس ومن هنا يهتم العسكريون الاسرائيليون بضرورة تعمير

النقب وحشد ملايين من الجنود بها يمكنهم أن يقفوا فى وجه الجمهورية العربية بل ويناوشوها بصفة دائمة كى يشغلوها عن متابعة ثورتها الاقتصادية والاجتماعية وليعوقوا امكانياتها الاقتصادية الضخمة التى تقلقهم دائما .

وبهذا تنتهى قصة فلسطين بدلا من انتهاء قصة الصهيونيةبها كما يقول بن جوريون فى كتابه « ان اسرائيل اذا لم تستطيع أن تستغل صحراء النقب التى تشكل نصف مساحتها فان هذه الصحراء سترسم النهاية الواضحة لاسرائيل » .

وليس لأطماع اليهود نهاية فالماء مشكلة المشاكل فى فلسطين، ولو نظرنا الى خريطة فلسطين نجد ان معظم مصادر المياه فيها فى الشمال الشرقي منها وفى سوريا ولبنان . أما الأقسام الوسطى والجنوبية خاصة صحراء النقب فهى محرومة من الماء بوجه عام عدا قسم ضئيل منها كساحل يافا ــ غزة والمنطقة الوسطىيجرى بها مياه نهر العوجة الذى يصب شمال تل أبيب .

ولذا نجد أن فى بدء هجرة اليهود الى فلسطين كان تركيزهم على الجزء الشمالى الشرقى حتى يكونوا قريبين من مصادر المياه ولذا فان أقدم مستعمراتهم أنشىء فى هذه المناطق . . .

وكانت السيطرة على المياه هى شغلهم الدائم فقد استطاعوا عام (١٩٢٦) أن يحصلوا من الحكومة البريطانية على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال نهر الأردن واليرموك وانارة فلسطين

بالكهرباء وهذا المشروع يعـــرف بمشروع (روتنبرج) كذلك حصلوا أيضا على امتياز لاستغلال نهر العوجة بالقرب من يافا كما استطاعوا شراء امتياز الحولة قبل الحرب العالمية الثانية . وكانوا يطلبون من بريطانيا أيضا أن يضم اليهم جنوب لبنان حيث نهر الليطانى فى نظير ولائهم المطلق ومعاونتهم لبريطانيا . ولـــكن بريطانيا التى كان يسعدها هذا بلا شك لم تتمكن من تحقيق هذه الرغبة واليوم تحاول اسرائيل أن تسرق نهر الأردن من منابعه.

٣ ـ أحياء ميناء ايلات وتثبيت أقدامها فى العقبة كفاصل بين الدول العربية واحياء مشروعات مد الأنابيب البترولية من ايلات الى البحر الأبيض لتحطم قناة السويس .

٤ ـ زيادة طاقتها الكهربائية بالمشروعات الكهربائية المتعددة التى ستقيمها بعد تحويل مياه نهر الأردن .

خطة اسرائيل فى رى اراضيها :

قسم المهندسون الامريكيون اسرائيل (فلسطين المحتلة) من ناحية المصادر المائية إلى ثلاث مناطق :

* المنطقة الشمالية وبها فائض من الماء أكثر من حاجتها .
* المنطقة الوسطى ماؤها يكفيها .

* المنطقة الجنوبية (النقب) وهى صحراء فى حاجة الى الماء لأنها تعانى قحطا شديدا فيه ومن هنا نشأ التفكير فى نقل ميـاه الأنهر والينابيع والفيضانات من الشمال الى الجنوب.وقد أتمت اسرائيل فعلا بعض المشروعات الثانوية التى تعد جزءا من مشروع الرى الكبير وهذه المشروعات الثانوية خاصة باستغلال موارد المياه الجوفية والينابيع والأمطار والسيول . وبقى لها الأنهار ومن هنا نشأت مشكلة نهر الأردن وبرزت الى الوجـود مشروعات شتى .

مشروعات التحويل

١ ـ مشروع ايونيدز .

٢ ـ مشروع لودر ملك .

٣ ـ مشروع هايز .

٤ ـ مشروع بنجر .

٥ ـ مشروع جونسون .

٦ ـ مشروع اسرائيل او
مشروع كوتون .

٧ ـ المشروع العربى .

لكى تفهم هذه المشروعات يجب أن نوضح ثلاث نقاط :

* النقطة الأولى : أن اســاس التفكــير الغربى الذى يستهدف صالح اسرائيل هو اما الاستيلاء على ميــاه الروافد الشمالية (الحاصباني ــ الداني ــ البانياس) واخراجها بواسطة ترع ومشروعات مختلفة لتروى الجزء المحتل . وفى هذا اجحاف كبير اذ كيف تخرج مياه هذه الروافد من أرضها وهى كما أسلفنا محتاجة اليها فى لبنان وسوريا ــ لــكى تروى بها اسرائيل ؟ واما اعتبار بحيرة طبرية وهى الواقعة فى اسرائيل كما نعلم خزانا للمياه تحول اليها مياه نهر اليرموك ثم منها توزع المياه أى لتكون حصة العرب من المياه فى قبضة اسرائيل تمنعها عنهم عندما تريد وتمدهم بها عندما تريد وهى الدولة التى انطبعت على كل ألوان الخسة والنذالة والغدر .

واما بالجمع بين الفكرتين أى بين اخراج مياهالروافد الشمالية غربا الى الجزء الســاحلى تمهيدا لمدها جنوبا الى النقب ــ وبين جعل طبرية كخزان للمياه توزع منه النعم طبقا لرغبة اسرائيل .

* النقطة الثانية : هى ان تفكير مشروعات الدول العربيــة ينحصر فى مفهوم المنطق وهو أن ارض هــذه الدول تروى أولا خاصة وهى دول النهر العليا ثم يعطى الفائض لاسرائيل .

* النقطة الثالثة : هى مسألة ملوحة المياه وهى هامة لــكى تفهم المشروعات المختلفة فكما سبق أن ذكرنا نجد أن بحيرة طبرية

شديدة الملوحة نسبيا ولا يفوقها ملوحة الا البحر الميت الذى تبلغ الملوحة فيه درجة التشبع .

ولمن شاء المزيد نحب ان نوضح هذه الحقيقة بالارقام فدرجة الملوحة فى بحيرة طبرية بالاصطلاح العلمى تبلغ (٣٠٠) جزء فى المليون بينما درجة الملوحة التى تتحملها الزراعة لا يجب ان تزيد على (١٧٠) جزء فى المليون .

ومن هنا فان تحويل مياه اليرموك الذى لا تزيد ملوحته عن (٨٨) جزء فى المليون الى بحيرة طبرية الملحة الواقعة فى الأرض الاسرائيلية يعد فى منتهى الاجحاف اذ كيف يترك ماء اليرموك عذبا ومستساغا ولا يروى به الا بعد تحويله الى طبرية وزيادة ملوحته !

كذلك قد يثار فى المناقشات أن مشروعات الدول العربية وهى كما سنرى فيما بعد عبارة عن حجز مياه الروافد لرى الأرض العربية أولا .. قد يقال ان هذا هذا العمل من شأنه منع المياه العذبة **من ان تصب فى نهر الأردن وبالتالى تزداد ملوحته الى درجة خطيرة تهدد بضياع كل مشروعات اسرائيل واحلامها . والرد على ذلك ان نفس مشروعات الذين يسايرون اسرائيل فى ركبها تستهدف تحويل مياه هذه الروافد خاصة الشمالية الى أرض فلسطين المحتلة (اسرائيل) قبل أن تصب فى الأردن الأمر الذى يؤدى الى نفس النتيجة .**

وبعد هذا ماهى هذه المشروعات ..

١ ــ مشروع أيونيدز :

اوعزت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٨ الى مستر (أيونيدز) الذى كان يعمل بحكومة الأردن كمدير للتنمية والتطور بها ــ بدراسة امكانيات نهـر الأردن المائية .

وكان هذا أول مشروع يفـــكر فى نهر الاردن وواديه وكانت خلاصــــة المشروع ان الأرض التى تصلح للزراعة هى المنطقة التى تقع بين بحيرة طبرية والبحر الميت شرقى نهر الأردن ويتم ريها بتحـويل مياه نهر اليرموك من عند اتصاله بنهر الأردن بعمل قناة تسير جنوبا موازية لنهر الأردن الى الضفة الغربية حيث تعمل قناة أخرى .

وكان بديهيا ان دارس المشروع لم يكن متحيزا فجاء المشروع يرمى الى رى الأرض الاردنية ومن ثم كان نصيب هذا المشروع الاهمال بطبيعة الحال .

٢ ـ مشروع لودر ملك :

وكنتيجة لعطف الحكومة الامريكية الدائم على المنظمات الصـــهيونية ارسلت أمريكا عام ١٩٣٨ الدكتور (لودر ملك) خبير مقاومة انهيار التربةالى فلسطين لكى يدرس للمنظمات الصـــهيونية هناك اسباب انهيار التربة وعواملها فى فلســطين . وقام لودر ملك خلال دراسته هذه بدراسة الامكانيـات المائية لنهر الأردن وخرج بفكرة مشروعه المعـروف باسمه وتتلخص نقاط المشروع فيما يلى :

١ ـ تحويل مياه نهر الاردن العلوى من حوضه الطبيعى الى المنطقة الساحلية ثم محاولة نقـله الى النقب وبمعنى اوضح منع الانهار التى تمـد الاردن وهى الحاصبانى والدانى والبانياس من صب مائها فى الأردن بعمل سدود تحجز مياهها ثم تخـرج فى ترع تتجه غربا الى السهل الساحلى بفلســطين لتمد الى النقب فيما بعد .

٢ ـ تجفيف الحولة .

٣ ـ مد قناة بين البحر الأبيض والبحر الميت الذى ينخفض منسـوبه عن سطح البحر بحوالى ٣٩٢ مترا وهـذه القناة يبلغ طولها ٢٥ ميلا وتنحدر فيها المياه من البحـر الأبيض الى الميت فتتولد الكهرباء .

وفى عام ١٩٤٤ أخرج دكتور لودر ملك كتابه المعروف باسم (فلسطين أرض الميعاد) وفيه ذكر هذه التوصيات .

٣ ـ مشروع هايز :

وكان طبيعيا ان تتلقف الدوائر الصهيونية توصيات دكتور لودر ملك وتحوله الى مشروع هندسى وفعلا لم يكن هذا التقرير يظهر حتى عهدت الوكالة الصهيونية الى المهندس جيمس هايز بدراسة هذا المشروع وتقدير الامكانيات الاقتصادية له . فحول مستر هايز توصيات لودر ملك الى مشروع وزاد عليها بعض التفاصيل منها جعل بحيرة طبرية كخزان تحول اليها مياه اليرموك ومنها تخرج قناتان احداهما لرى أرض الضفة الشرقية للنهر والأخرى لرى أرض الضفة الغربية .

وكان واضحا للعرب أن مشروع لودر ملك الذى حوله هايز الى مشروع هندسى وزاد عليه فى التفصيلات ، لم يكن كلاهما سوى نغمة اسرائيلية تستهدف الاستيلاء على مياه الأردن .

وكان طبيعيا اذن ، أن يفكر العرب فى مشروع مضاد .. وحتى هذا الحين لم يكن هناك كما أسلفنا سوى المشروع الأول الذى قدمه ايونيدز والذى كان معقولا فى صف العرب . ومن هنا طلبت حكومة الأردن من مؤسسة الاستشارات الهندسية (مردوك ماكدونالد وشركاه) بتطوير مشروع (ايونيدز) كرد على مشروع اليهود ... (لودر ملك ــ هايز) وقد افترض ماكدونالد ان العرب والاسرائيليين قد يتصالحان ومن ثم وضع مشروعه عام ١٩٥١ الذى يقوم على رى الأراضى على جانبى نهر الأردن شرقا وغربا (بدلا منها شرقا كما اقترح ايونيدز) فى الجزء بين بحيرة طبرية والبحر الميت . وافترض ماكدونالد أن اليهود والعرب قد يتصالحان فأوصى بأن تكون طبرية خزانا للطرفين .

بهذا أصبح هناك جبهتان من المشروع .

جبهة المشروعات الاسرائيلية (لودر ملك ــ هايز) .

وجبهة المشروعات العربية (ايونيدز ــ ماكدونالد) .

والفرق بينهما جوهرى .

فالأولى ترمى الى نقل مياه الروافد الى السهل الساحلى ثم الى صحراء النقب .

والثانية ترمى الى رى وادى نهر الأردن فقط .

وفكرة المشروعات العـــربية قانونيـــة أما الاسرائيليـة غير قانونية ذلك لأن تحويل المياه خارج حوض النهر مهما كانت الأسباب عمل لم يوافق عليه مؤتمر رابطة القــانون الدولى فى نيويورك عام ١٩٥٨ . وحوض النهر كما هو معروف يشـــمل الوحدة الجغرافية التى تشغل جريان مياهه .

٤ ـ مشروع بنجر :

وكان من موظفى النقطة الرابعة بالأردن مهندس أمريكى اسمه (مليز بنجر) تقدم بمشروع الى حكومة الأردن وكان هذا المشروع فى صالح العرب فلم تكد اسرائيل تعلم بتفاصيل المشروع حتى سعت الى نقله من النقطة الرابعة وتم لها ما ارادت وكان هذا المشروع يشتمل على النقط الآتية :

١ ـ عمل سد على نهر اليرموك عند منطقة (المقارن) ولذا يسمى احيانا بسد المقارن يحتجز مياه اليرموك .

٢ ـ وعند (العدسية) الواقعة تقريبا بالقرب من تلاقى اليرموك بالأردن يعمل محول يحول مياه الاردن الى الجنوب فى قناة تحفر موازية لنهر الأردن اسمها قناة الغور الشرقى وتتجه هذه القناة جنوبا لتروى الأراضى الواقعة شرقى نهر الأردن حتى البحر الميت جنوبا .

ثم تعمل سيفون تنقل المياه الى الضفة الغربية حيث تنشأ قناة أخرى توازى نهر الأردن وتمتد حتى البحر الميت وتسمى بقناة الغور الغربى ووظيفة السيفون نقل المياه من قناة الغور الشرقى الى قناة الغور الغربى وكلتاهما من نهر اليرموك وبهذا تروى أيضا أرض الضفة الغربية للنهر .

٣ ــ يشتمل المشروع أيضا على تفصيلات بخصوص انشاء محطات كهربائية فى مناطق مختلفة . والمهم ان نلاحظ ان هذا المشروع فى صالح العرب تماما ، فالقناة التى تسمى بقناة الغور الشرقى تبدأ من العدسية على اليرموك جنوبا ولا تتصل شمالا بطبرية كما كان يريد اليهود ــ كذلك قناة الغور الغربى تبدأ من نقطة تبعد ٣٠ كيلو مترا جنوب العدسية وتمتد حتى البحر الميت فهى الأخرى لا تتصل بطبرية التى يطمع اليهود فى كل مشروعاتهم فى جعلها هى الخزان ــ وليس لديهم مانع من تنفيذ فكرة بنجر بشرط أن تمتد القناتان الى طبرية أى يصب نهر اليرموك فى طبرية ومن طبرية تأخذ القناتان الماء الذى زادت ملوحته وبالكم الذى تريده اسرائيل وهذه عجيبة سنقرؤها عندما نذكر مشروع جونسون فيما بعد الذى بنى جزء منه على هذه الفكرة اليهودية.

وكان هذا مشروع بنجر .

وفى نفس الوقت كانت الحكومة الأردنية قد طلبت من شركتى (بيكروهارزا) الامريكيتين مشروعا آخر فقدمتا مشروعا مماثلا لمشروع بنجر مع تحويل فائض المياه الى طبرية وليس كل المياه الى طبرية كما يحلم اليهود وكما فكر مشروع جونسون .

وجاء مشروع جونسون المضلل ٠٠٠٠٠٠

* مشروع فاجر مضلل يرمي الى سحب مياه الروافد العليا الى اسرائيل والروافد السفلى كاليرموك تحول مياهها الى طبرية كخزان في يد اسرائيل ٠

* كل ما في المشروع لصالح اسرائيل لهذا نبذه المهندسون العرب ورفضوه وتقدموا بمشروعهم ٠

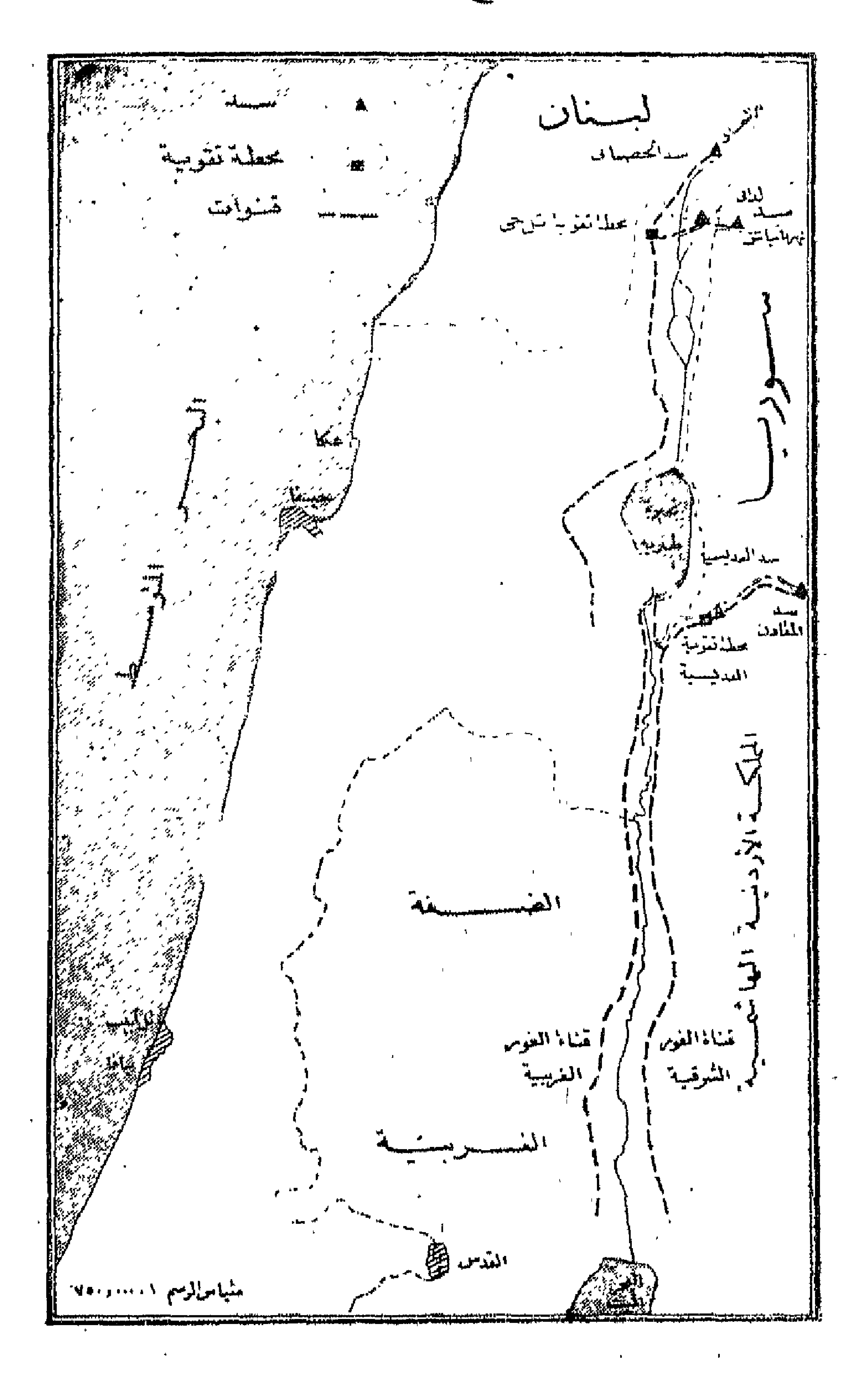
* مشروع جونسون وضعته مؤسسة تشارلز مين وحمله جونسون مبعوث ايزنهاور الى العرب فسمي باسمه ويسمى احيانا بالمشروع الموحد ٠

٥ ـ مشروع جونسون

وخلال هذا وفى سنة ١٩٥١ لم ينتظر اليهـود مشروعا أو قرارا انما بدءوا فعلا فى احدى خطـوات تحويل الأردن فجففوا بحيرة الحولة وانتهـوا من تجفيفها فى اكتوبر ١٩٥٨ . وبتجفيفها زادوا مساحة الأرض .

وفى نهاية عام ١٩٥٣ طلبت (وكالة اغاثة اللاجئين) عمل دراسـة لوادى نهر الأردن لامكان توطيـد اللاجئين فيه وقامت مؤسسة (تشارلزمين) الامريكية بهذه الدراسة . وأتمت المؤسسة هذا المشروع الذى حمله الى الدول العربية مبعـوث الرئيس ايزنهـاور وهو مستر (اريك جونسون) وسـمى المشروع باسمه . واحيانا يسمونه المشروع الموحد بالنسبة الى آنه ينظر للنهر كله كوحدة ولذا اشتمل المشروع على

مشروع جونسون



نقاط بالنسبة للجزء العلوى من نهر الاردن ونقاط بالنسبة للجزء السفلى منه على غير ما ذكر فى المشروعات السابقة .

فبالنسبة للجزء العلوى من النهر اقترح المشروع ما يقرب من فكرة (لودرملك ـ هايز) أى تحويل مياه الحصبانى والدانى وبانياس غربا الى السهل الساحلى مع انشاء سد على الحاصبانى تخزن مياهه لصالح اسرائيل .

وبالنسبة للجزء السفلى من النهر اقترح عمل ترعة الغور الشرقية بشرط أن يذهب فرع منها الى طبرية أما الغور الغربية فتأخذ مياهها من طبرية وتحول مياه اليرموك الى الغور الشرقية لرى الأرض من بحيرة طبرية والبحر الميت .

مع انشاء سد المقارن على اليرموك بحيث يخزن ٧٢ مليون متر مكعب (سنجد أن المشروع العربى اقترح أن يخزن هذا السد ٤٠٠ مليون متر مكعب) .

والموافقة على تجفيف الحولة :

وانشاء ما يلزم من محطات كهرباء وسدود مما لا داعى لتفصيله هنا .

وهذا المشروع يكفل رى ما يلى :

(وقارن هذه الأرقام بالمشروع العربى فيما بعد)

ـ اسرائيل تروى ٤١٦٠٠ ألف دونم (وهى فى الحقيقة ٤٣٨

ألف لأن هناك ٧ آلاف دونم تروى لاسرائيل فى الحولة العليا و (١٥) ألف دونم فى مثلث اليرموك . حاول المشروع تجاهلها وعدم ذكرها) .

ـ الأردن تروى (٤٩٠) ألف دونم .

ـ سوريا تروى (٣٠) ألف دونم .

ولكى نتصور معنى هذا الكلام نذكر كمية المياه المخصصة للدول العربية (الأردن وسوريا) فنجد أنها تساوى ٨١٩ مليون متر مكعب فقط بينما الكميات التى تتدفق من الروافد العربية تصل الى ١٠٥٧ مليون متر مكعب .

وعندما عرض هذا المشروع على الدول العربية رفضته وانتقدته ولم تكتف بهذا بل وضعت مشروعا عربيا حتى لا يقال ان الحكومات العربية وقفت موقفا سلبيا .

وكان نقد المهندسين العرب للمشروع مبنى أساسا على النقاط التالية :

* أهمل مشروع جونسون الحدود السياسية تماما ونتج عن هذا الاهمال ما يلى :

ـ لبنان لن تستفيد من هذا المشروع شيئا مع أن نهر الحصبانى واقع فى أراضيها وجعل السد الذى ينشأ على الحصبانى يخزن مياهه لصالح اسرائيل بينما يوجد ٣٥ ألف

دونم كما سبق أن ذكرنا فى حوض الحصبانى وفى الأرض اللبنانية تحتاج الى رى . فكيف نعد الحصبانى لتؤخذ مياهه الى اسرائيل وفى حوضه بلبنان ٣٥ ألف دونم فى أشد الحاجة الى مائه .

* فكرة المشروع فى تخزين المياه فى طبرية أساسا تهدف كما قلنا الى أن تكون المياه العربية التى ستتدفق فى الغور الشرقية والغربية تحت رحمة اسرائيل بالاضافة الى أنها ستزداد ملوحة كما قلنا من قبل .

* كميات المياه القليلة التى سيعطيها للدول العربية وهى كما سبق ٨١٩ مليون متر مكعب فقط بينما الروافد العربية تمد النهر بمقدار ١٠٥٧ مليون متر مكعب .

* رأينا كيف غالط المشروع فى بياناته عندما ذكر أنه لن يروى من اسرائيل الا ٤١٦ ألف دونم بينما هى ٤٣٨ ألف دونم .

* ذكرنا ان فى حوض البانياس (٣٠) ألف دونم صالحة للزراعة وتحتاج الى ماء البانياس فى الوقت الذى يأخذ المشروع مياهه ليخرجها من حوضه الى اسرائيل ويحرم منها الأرض التى تقع على جانب النهر فى الأرض السورية .

* قلنا ان بحوض اليرموك (٦٨) ألف دونم صالحة للزراعة فى سوريا والمشروع لم يعط ماء يكفى الا لرى (٣٠) ألف دونم أى حرم باقى الأرض كى يأخذ المياه لاسرائيل .

* تناسى رى الأرض السورية بالبطيحة ومقدارها كما عرضنا ٤٠ ألف دونم «واقعة شمال شرق طبريه» .

* لم يسمح فى الأرض الا برى (٤٩٠) الف دونم بينما هنـاك مساحات أخرى كبيرة تحتاج للماء .

* استمرار المشروع فى مغالطته ، فلم يذكر انه سيمد الترعة التى تحول مياه الحصبانى والدانى والبانياس الى السهل الساحلى غربا تمهيدا لمدها الى النقب بل تجاهل كلمة النقب تماماوهى ليست فى حاجة الى ذكر فى الواقع لأن الجـزء الغربى الذى ستمتد اليه الترعة التى طولها (١٢٠) كم حاملة مياهالحصبانى والدانى والبانياس ، هذا الجزء زاخر بالآبار وليسفىحاجةالى هذه المياه اذا فالمقصود من توصيل المياه الى هذه المنطقة هو التمهيد لمدها فيما بعد الى النقب . سواء ذكر هذا صراحة أم لم يذكر .

* سيترتب على تحويل الحصبانى والدانى والبـانياس تقليل وصول المياه الحلوة الى طبرية وبالتالى زيادة ملوحة طبرية.

* ان فكرة تخزين المياه فى طبرية غير مقبولة فهى سترفع ملوحة المياه الحلوة علاوة على أن ما يتبخر منها من الميـاه كميـة كبيرة فى السنة تبلغ ٣٠٠ مليون متر مكعب فمعنى التخزين فيها تعرض المياه الى التبخير بالاضافة الى زيادة ملوحتها .

يضاف الى هذا أيضا ان التخزين سيزيد كمية الماء بها فسعتها (٥٣٣) مليون متر مكعب ومشروع جونسون يرغب فى تخزين ٨٣٠ مليون متر مكعب، فهذه الزيادة بعد ما يتبخر ستضيع خلف البحيرة وترفع منسوب الماء فيها حوالى مترين مما يخشى معه على غمر الآثار الدينية حولها .

* عند وضع تكاليف المشروع غالط فى الارقام بما يوحى بأن التخزين عند نهر اليرموك باهظ التكاليف بينما هو رخيص جدا فى طبرية . كما يقلل من تكاليف الترعة التى تحول مياه الحصباني والداني والبانياس الى اسرائيل كى يغرى باتمام المشروع عندما تبلغ تكاليفه الاجمالية حدا معقولا .

* لو نظرنا الى مشروع (جونسون) او المشروع (الموحد) أو مشروع (ميتز) على الأصح من ناحية التنفيذ تجد أن المراحل الأولى منه كلها فى صف اسرائيل أى لمنفعة اسرائيل ولن تستفيد الدول العربية الا فى المرحلتين الثانية والثالثة .

وكان غريبا أن تؤخذ مياه الدول العربية وتسرق من ارضها لصالح اسرائيل وما يتعطف به المشروع الفاجر للدول العربية يأتى حتى فى المرحلة الثانية والثالثة .

كانت هذه هى عيوب المشروع الذى تبرعت الحكومة الامريكية بتجهيز الاعتمادات اللازمة له .. استعرضها الجانب العربى وأصر على النقاط التالية :

١ ـ أن يكون التخزين على اليرموك لا يقل عن(٣٠٠)مليون متر مكعب عند السد وليس (٧٢) مليون متر مكعب كما يخطط المشروع .

(ملحوظة : المشروع العربى جعل السد عند المقارن يخـزن ٤٠٠ مليون متر مكعب) .

٢ ـ عدم تحويل مياه اليرموك الى طبرية الا ما يزيد عن كمية التخزين السابقة .

٣ ـ تكون حصة الاردن بالاضافة الى مياه اليرموك ومايأتيها من الوديان والآبار بمقدار ٢٠٠ مليون متر مكعب حتى يصـبح مجموع المياه التى تحصل عليها الأردن ٩٦٠ مليون متر مكعب.

ولهذا توقفت المباحثات .

ثم عادت فاستؤنفت فى بيروت ، ثم عادت فاستؤنفت فى القاهرة فى اجتماع القاهرة فى اكتـوبر ١٩٥٥ وكان من نتيجـة هذه الاجتماعات ان حصل تقارب بعض الشيء واستقرت المباحثات فى الشكل التالى :

* أن يبنى السد على نهر الحصبانى فى أرض لبنان ليمـكن لبنان من استغلال ٣٥ مليون متر مكعب حتى تسـتطيع أن تروى الأرض التى تبلغ مساحتها ٣٥ ألف دونم كما ذكرنا . وهذا لم يكن فى تخطيط مشروع جونسـون ، بل كان

التخطيط أن يعمل السد لصالح اسرائيل متجاهلا رى الـ ٣٥ ألف دونم، واتفق الطرفان على هذا ووافقا .

* بالنسبة لسد المقارن على نهر اليرموك والذى كان مشروع جونسون يرى آن التخزين فيه (٧٢) ألف متر مكعب فقط بينما يرى الجانب العربى أن يكون الخزان سعة (٤٠٠) الف متر مكعب، ووفق على أن يعمل حساب المشروع ليخزن ٣٠٠ مليون متر مكعب ويمكن للعرب زيادة ارتفاعه على حسابهم مستقبلا وليس على حساب المشروع لتزيد سعته الى ٤٠٠ مليون متر مكعب .

* بالنسبة للتخزين فى طبرية كان مشروع جونسون يرى أن يتم كل التخزين فى طبرية فوافق على أن يخزن الفائض فقط فى طبرية ورأى الجانب العربى عدم التخزين بتاتا فى طبرية .

* السد الذى سينشأ عند العدسية عند تلاقى اليرموك بنهر الأردن كان مشروع (جونسون) يرى أن يعمل بحيث يمكن تحويل الماء الى قناة الغور الشرقية كما يمكن تحويل الماء الى طبرية ويرى الجانب العربى ان يعمل بحيث يحول الماء الى قناة الغور الشرقية فقط دون التقيد بامكان تحويل الماء الى طبرية .

* كما عدلت حصة المياه التى تؤخذ للبلاد العربية .

* اما من ناحية التنفيذ فكان الجانب العربى يرى أن تبدأ بالمراحل التى تفيد البلاد العربية وليس بالمراحل التى تفيد اسرائيل .

* وأخيرا رأى الجانب العربى أن يوضع مشروع آخر على أساس لا تهمل فيه الحدود السياسية بحيث يكفل لكل دولة الانتفاع برى الأراضى الواقعة فيها والتى هى فى مناطق الينابيع وأحواض النهر دون مساومة مع توليد القوى الكهربائية اللازمة من هذه الاستفادة .

ومن هنا كان لابد من تعديل جذرى لمشروع جونسون .

وبهذا تحددت الخطوط الرئيسية للمشروع العربى. واتضح رفض العرب لمشروع جونسون كما رفضته اسرائيل فى صورته المعدلة وقدمت هى الأخرى مشروعا .. اسمه مشروع اسرائيل أو مشروع كوتون فى مايو عام ١٩٥٤ .

٦ ـ مشروع كوتون:

وهذا المشروع يدخل فى القضية نهرا جديدا هو نهرالليطانى الذى يجرى فى لبنان ويسير موازيا نهر الحصبانى على مسافة (٤٠) كم منه وهذا النهر لا دخل له بنهر الأردن ولا يصب فيه ولا علاقة له به انما هو جشع اسرائيل تريد ان تحاسب الدول العربية على كل قطرة من ماء تجرى فيها كانما اعطيت حق الوصاية عليها .

وتقول اسرائيل أن فائض نهر الليطانى يجب أن يدخل فى الحساب على أنه من موارد نهر الأردن وبهذا تقل حصة لبنان من نهر الحصبانى الذى يصب فى الأردن .

ورفض العرب طبعا هذا السخف المتزايد كما رفض اليهود المشروع العربى واعتبروه مبنيا على أسس سياسية وليس على أسس هندسية شأنها فى مغالطة كل شىء وراحت تقدم مقترحات جديدة تقول فيها عجبا :

* تقول ان الاشراف على نهـــر الأردن يبقى مسئولية اسرائيل وهى كفيلة باعطاء لبنان وســـــوريا الأولوية فى حصتها ... (يا سبحان الله) .

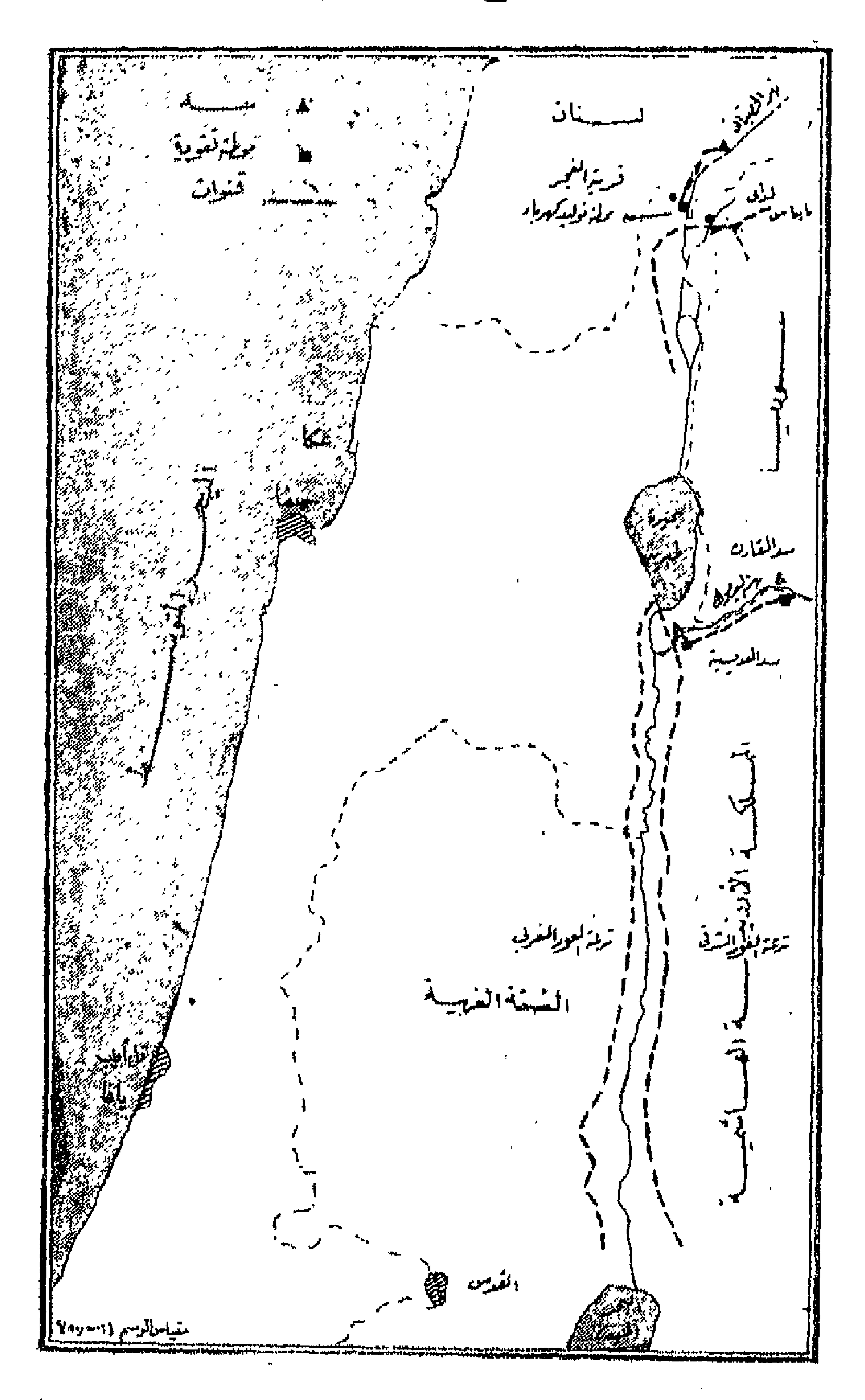
* يكون الاشراف على اليرموك من اختصـــــاص الاردن .. (شكرا) .

* يبنى خزان على اليرموك ويخزن فائض المياه فى طبرية . (مرة أخرى مشــــكلة التخــزين فى طبرية وتشرف اسرائيل على طبرية) .

المشروع العربي

* مشروع عادل مبني على كافة الأوضاع القانونية والجغرافية .
* مشروع يؤكد أحقية العرب أولا في مائهم

المشروع العربي



الخطوط الرئيسية للمشروع العربى :

وضع المشروع العربى بمعرفة اللجنة العربية الفنيـــة على اساس استغلال موارد المياه بحوض نهر الأردن وروافــده دون اغفال الحدود السياسية بين هذه البلاد وبذا يمكن لــكل دولة ضمن حدودها ان تنتفع برى الأرض الصالحة للزراعة الموجودة فعلا فى مناطق هذه المنابع . مع الاستفادة بما يمكن توليــده من طاقة كهربائية . ومن ثم كانت الخطوط الرئيسية للمشروع العربى تشتمل على ما يأتى :

أولا ــ استغلال مياه اليرموك لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية .

ثانيا ــ كذلك استغلال الروافد شمال طبرية وهى الحصبانى والبانياس والدانى (والبرغيث) فى اغراض الرى وتوليد القوى الكهربائية .

ثالثا ــ كذلك استغلال الروافد جنوب طبرية لنفس الأغراض.

رابعا ــ الاستفادة بمياه الوديان والآبار .

وجاء المشروع الموضوع على هذه الأسس الأربعة كما يلى:ــ

أولا

استغلال مياه اليرموك :

١ ـ يكون استغلال مياه اليرموك بتخزينها فى حوض النهر وليس فى طبرية ليستفيد بها الأردن وسوريا ، ورفض مبدأ التخزين فى طبرية للاسباب التى سبق ان اوردناها والتى يمكن تلخيصها ثانية فيما يلى :

ـ ان طبرية واقعة كلها فى اسرائيل وبالتالى يصبح امداد قناة الغور الشرقية والغربية بالماء تحت رحمة اسرائيل .

ـ الملوحة الشديدة لبحيرة طبرية مما يجعل مياه اليرموك العذبة تزداد ملوحة اذا خزنت فيها وبالارقام ملوحة طبرية ٣٠٠ جزء فى المليون وملوحة اليرموك ٨٨ جزء فى المليون .

ـ معدل التبخر فى طبرية كبير اذ يتبخر منها ٣٠٠ مليون متر مكعب فى السنة بينما لا يتبخر من اليرموك سوى ١٥ مليون متر مكعب فى السنة فى حالة تخزين المياه فيه بسد المقارن (أو سد

وادى خالد على حسب ماتسفر الابحاث على أى المكانين أنسب لانشاء السد).

وعلى ذلك فالتخزين فى اليرموك أحسن لأن الفاقد من المياه سنويا أقل .

ــ سعة طبرية ٥٣٣ مليون متر مكعب فقط . وكمية الميـــاه المطلوب تخزينها فيها حسب مشروع جونسون (الموحد) ٨٣٠ مليون متر مكعب فما معنى هذا ؟.

معناه ضياع ٣٠٠ مليون متر مكعب بخرا وضياع ما لا يقل عن ١٥٠ مليون متر مكعب اخرى نتيجة ضيق بحـيرة طبـرية . ويترتب على هذه التخمة فى التخزين بها أيضا ارتفاع المياه فيها مترين مما يؤثر على معـالم الأماكن المقدســة الموجودة على شواطئها .

٢ ــ ترى اللجنة ان تستغل مياه اليرموك كالآتى :ــ

النهر كما سبق يمد نهر الأردن بمقدار ٤٦٠ مليون مترمكعب فى السنة . يعمل خزان عند المقارن سعته ٤٠٠ مليون متر مكعب ، يسمح بتخزين ٦٠ مليون متر مكعب فى طبرية لصالح اسرائيل . يعمل سد تحويل عند العدسية . وهذه الكمية من الماء المختـزنة وهى ٤٠٠ مليون متر مكعب (بدلا من ٧٢ مليـون التى حددها

مشروع جونسون) يمكن الاستفادة للري منها بمقـــدار ٣٦٠ مليون متر مكعب توزع كالآتي :ـ

ــ ٨٠ مليون متر مكعب لسوريا تكفي لري (٦٨) ألف دونم الموجودة في سوريا في حوض اليرموك .

ــ ٢٧٠ مليون متر مكعب للاردن في الغور الشرقي .

ــ ١٠ مليون متر مكعب للارض الواقعة على نهر الـيرموك بين سد المقارن والعدسية .

٣ ــ انشاء محطات قوى كهربائية عند ســد المقــارن وسد العدسية على اليرموك .

ثانيا
استغلال الروافد شمال طبرية :

قلنا من قبل أن فى حوض الحصبانى بلبنان (٣٥) الف دونم تحتاج لرى ـ وفى حوض البانياس بسوريا (٢٠) ألف دونم تحتاج لرى .

وقد أغفل مشروع جونسون الموحد رى هذه الأراضى تماما . ولكن المشروع العربى عند نظرته الى استغلال الروافد شمال طبرية (الحصبانى ـ بانياس ـ الدانى) راعى ان تستفيد سوريا ولبنان واسرائيل كالآتى :

ـ عمل سد على الحصبانى قبل التقائه بنهر الأردن بمسافة (٢٠) كم تعمل أمامه قناة تأخذ المياه المختزنة بالسد لرى (٣٥) ألف دونم وتبلغ (٣٥) مليون متر مكعب كما ان هذه القناة عند نهايتها ستسقط المياه منها من ارتفاع كبير يمكن منه توليد كهرباء .

ـ انشاء قناتين على يمين ويســار نهر البانياس يأخذان مياه البانياس لرى (٢٠) ألف دونم سورية فى حوضه (تحتاج الى ٢٠ مليون متر مكعب) .

ـ يوجد بالبطيحة فى سوريا (٤٠) ألف دونم صالحةللزراعة يروى منها فعلا حوالى ٢٠ ألف دونم والباقى وهو ٢٠ ألف دونم يحتاج الى ٢٠ مليــــون متر مكعب تروى هى الأخرى من ماء النهر .

ـ تجميع ما تبقى من البانياس والحصبانى والدانى فى قناة أخرى تسير شمال الحولة متجهة غربا الى اسرائيــل لرى أراضى اسرائيل وهى :

٧٨ ألف دونم فى منطقة الحولة . (تحتاج الى ٩٦ مليون متر
٣٠ الف دونم فى مناطق غرب الحولة/ مكعب من ماء الأنهار.

٢٢ ألف دونم فى مناطق أخرى غرب الحولة . وهذه تروى من الآبار المتوفرة هناك .

ثالثا استغلال الروافد جنوب طبرية :

مما سبق نجد أن كل ما امكن استغلاله من مياه النهر هو فى مجموعه يساوى (١٧٣) مليون متر مكعب وباقى التصرفات تخزن فى طبرية . وهكذا كان المشروع سمحا فى نظرته للامور فقد سمح بتخزين ما يتبقى وليس كل ما تمد به الأنهـــــار وهذه الكمية المختزنة ستبلغ (٥١٤) مليون متر مكعب تروى منها اسرائيل بما مقداره (٨٤) مليون متر مكعب ـ والأردن بما مقـــداره (٤٣٠) مليون متر مكعب .

رابعا استغلال مياه الوديان والآبار :

هناك مياه مستمرة بالوديان .

وهناك مياه مستمرة فى الآبار .

ويقدر مجموع الأولى بمقدار ٢٨٦ مليون متر مكعب ماء فى السنة .

ويقدر مجموع الثانية بمقدار ٤٠ مليون متر مكعب ماء فى السنة .

كما يمكن ان يؤخذ من فيضانات الوديان مقدار ٧٤ مليون متر مكعب أيضا .

وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه المصادر تستطيع ان تمدنا بما مقداره ٣٨٢ مليون متر مكعب .

***

والآن :

هكذا نرى أن المشروع العربى قد عبر عن الواقعية والقانونية فى عمق ليس فيه تحيز الغرب ولا تحيز المشروع الموحد . الا ان هذا المشروع يحتاج الى وقت لاتمامه كما يحتـــاج الى أموال ضخمة . ولما كانت اسرائيل فى غفلة من الحــكومات العربيـة المتنافرة قد استطاعت أن تفعل شيئا وتخرج الى الوجود بخطوات تنفيذية لمشروعها ، لذلك كان لزاما على المهندسين العــرب ان يضعوا بعض خطوات عاجلة لتهديد المشروع الاسرائيــلى الذى بدأت تنفيذه .

ما هو المشروع الاسرائيلى الذى بدأت تنفيذه؟

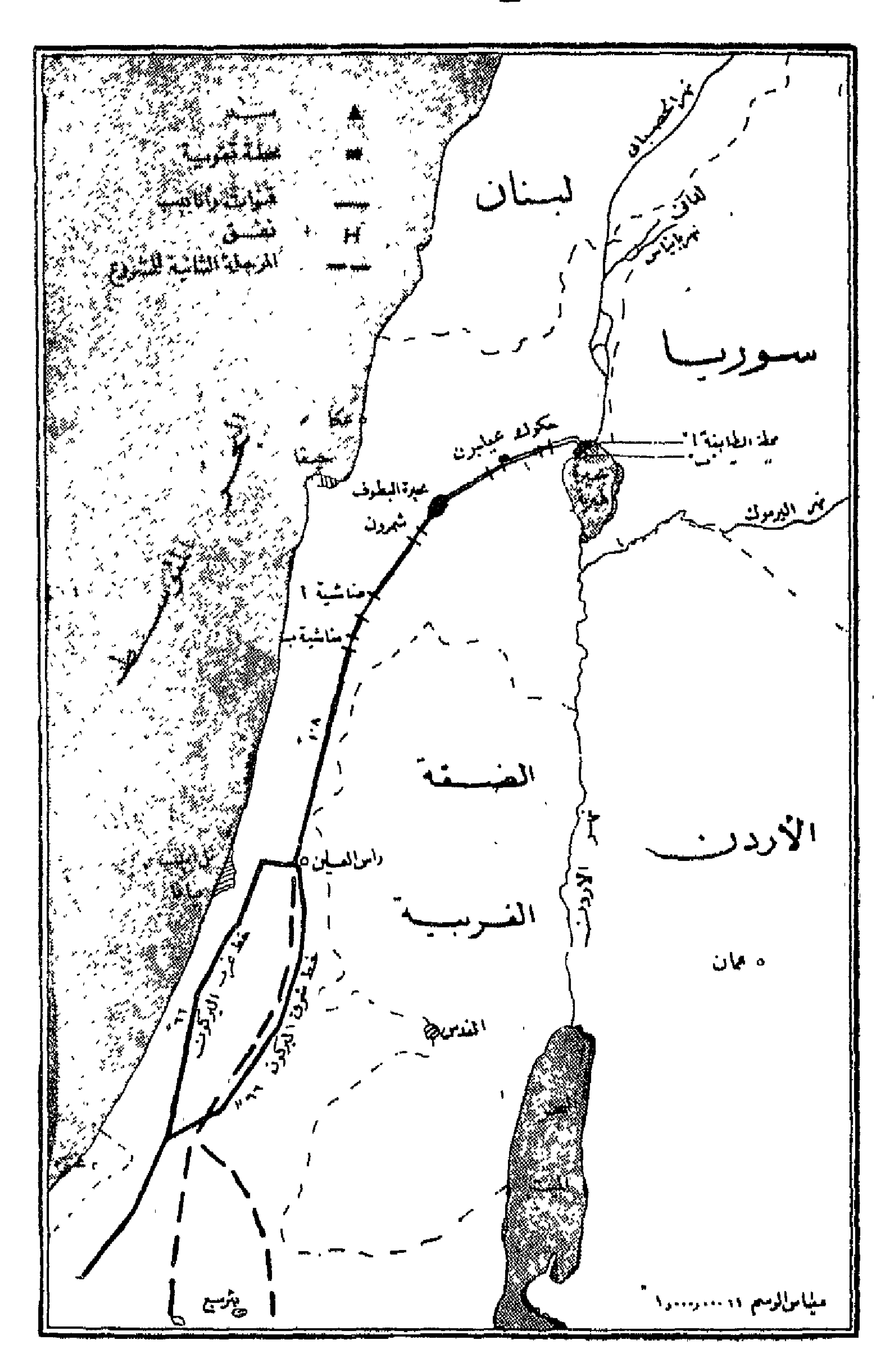
وما هى الخطوات التى ستقوم بعملها الدول العربية اليوم بصفة عاجلة ؟؟ .

ماذا أنجزت اسرائيل ...؟
وماذا سيعمل العرب بصفة عاجلة ...؟

ـ المشروع الاسرائيلى .

ـ المشروع العربى العاجل .

المشروع الاسرائيلى



مشروع اسرائيل ..

وضع الاسرائيليون مشروعا تكتمـوا تفصـيلاته (انظر الخريطة) ويتلخص فى الاستيلاء على ماء الأردن ومدها غربا وجنوبا الى النقب . وبدأت اسرائيل بوضـع هذا المشروع عام ١٩٥١ وباشرت عمليات الحفر والتخطيـط عام ١٩٥٣ حيث بدأ الحفر أولا من جنوب الحولة عند منطقة جسر بنات يعقـوب فى المنطقة المجردة ثم عدلت عن ذلك نتيجة للاشتباكات المتتالية عند جسر بنات يعقوب بينها وبين سوريا ـ وبدأت من شمال بحـيرة طبرية فى حفر قناة مكشوفة حتى (عيلبون) تمتـد الى بحيرة (البطوف) التى تستغل كخزان .

ثم مدت أنابيب من بحيرة البطوف الى رأس العين سعة(١٠٨) بوصات وهذه المرحلة تنتهى فى هذا العام ـ بعد هذا عمل خطان من الأنابيب أحدهما غربى اليرقون والآخر شرقى اليرقون وسعة كل منها ٦٦ بوصـة ويتم العمـل فيها عام ١٩٦٨ ومن هنـاك تتجمع فى خط آخـر الى جنـوب النقب . كذلك مد خط من بحيرة طبرية حتى بيسان .

وفى المرحلة الأولى حتى عام ١٩٦٤ تحصل اسرائيل على ٣٢٠ مليون متر مكعب ماء تروى (٢١٠) ألف دونم .

وفى المرحلة الثانية فى نهاية عام ١٩٦٨ أو أوائل ١٩٧٠ تحصل على ٥٠٠ مليون متر مكعب أخرى تروى (٣٣٠) ألف دونم فيكون

مجموع ما تحصل عليه فى عام ١٩٧٠ هو ٨٢٠ مليون متر مكعب تزيد مساحتها (٥٤٠) ألف دونم أى ما يساوى (١٣٥) ألف فدان أى ما يساوى نصف مديرية التحرير . أى ما يساوى (١÷٣٠) مما سيزيده السد العالى لأرضنا عام (١٩٧٠) . وقد تخلل انشاء هذه القنوات والأنابيب انفاق ومحطات كهـــرباء . بقى ان تتم بعض الأعمال وبعدها ترفع اسرائيل المياه بمحطات الرفع من طبرية الى القناة الموصلة الى بحيرة البطوف .

موقف العرب :

وقد اسفر مؤتمر القمة عن اتخاذ خطوات عاجلة يجب اتمامها فورا بحيث تستغرق مدة لا تزيد عن عامين .

وهذه الخطوات تضمن حجز مياه الروافد عن نهـــر الاردن بحيث انه اذا فكرت اسرائيل فى رفع المياه من بحيرة طبرية ودفعها فى قناتها يستطيع العرب اغلاق مياه الروافد وحبسها .

ويمكن تلخيص الخطوات العاجلة التى اتفق عليـها العرب فيما يلى :

أولا ــ فى لبنان :

١ ــ عمل سد على الحصبانى ونفق يسمح بتحويل ميـــاه الحصبانى الى الليطانى أى توصيل نهرى الحصبانى والليطـانى المتوازيين المتباعدين بمسافة (٤٠) كم وهذه العمليــة تتكلف ٦ مليون ليرة لبنانية والمدة اللازمة ما بين ١٨ ، ٢٤ شهرا .

٢ ــ يوجد نبع اسمه الوزانى على مجرى الحصبانى يمكن عمل محطة ضخ عنده لرفع المياه الى السهول المرتفعة فى لبنان وسوريا وتتكلف المحطة ٣ مليون ليرة لبنانية والمدة سنتان .

ثانيا ــ فى سوريا :

تحويل مياه نهر بانياس بعمل قناتين احداهما غربه والأخرى جنوبه ويمكن مدها جنوبا حتى تصل الى نهر اليرموك ويتكلف المشروع ٨ ملايين ليرة ولو مدت القناة الجنوبية حتى نهر اليرموك يتكلف المشروع ١٢ مليون ليرة .

ثالثا ــ فى الاردن :

سرعة انجاز قناة الغور الشرقية لتحويل مياه اليرموك وقطعها عن محطات الضخ القائمة فى المنطقة المحتلة وهى مثلث اليرموك (عند تلاقيه بالأردن فهذه المنطقة تبع اسرائيل) كذلك التعجيل بتخزين مياه اليرموك على نهر اليرموك بعمل السد .

فوائد هذا الاجراء ..

قدرت كمية المياه التى ستحرم منها اسرائيل بهذه الخطوات العاجلة بمقدار ١١٠ ملايين متر مكعب من الحصبانى وكذلك ١١٠ ملايين متر مكعب من نهر بانياس وكذلك ٣٠ مليون متر مكعب من نهر الوزانى المتفرع من الحصبانى وهو نهر صغير أى ان ما ستحرم منه اسرائيل هو ٢٥٠ مليون متر مكعب . واذا علمنا ان المشروع الاسرائيلى قائم على الانتفاع بكمية (٧٠٢) مليون

متر مكعب تأخـذها كالآتى : (١٥٧ مليـون متـر مكعب من الحصبانى ــ ١٥٧ مليون متر مكعب من بانياس ــ ٢٥٨ مليـون متر مكعب من الدانى ــ ١٣٠ مليون متر مكعب من الينـابيع الموجودة بمنطقة الحولة) . نجد ان مقدار (٢٥٠) مليون متر مكعب التى ستحرم منها يعادل ٣٥٪ مما كانت تحلم به .

ومستقبلا سيمكن حرمانها من ٥٠٪ مما تطمع فيه .

خاتمة

هذا الذى تقدم فى اختصار أمين غير مخل هو تفاصيل قصة الصراع حول مياه نهر الأردن .

ومنها يتبين لنا أن الموضوع شائك من جميع الزوايا وأنه يعنى كل دولة عربية خاصة الدول المتاخمة ومنها الجمهورية العربية المتحدة .

ومن هنا يمكن القول بأن الدعوة الى عقد هذا المؤتمر جاءت كالربيع بعد الشتاء دعوة باسمة مشرقة طرب لها العالم العربى فاستجابت لها لبنان والأردن والعراق والكويت وليبيا والجزائر والسودان واليمن والسعودية كمارحب بها عمان ولحج والجنوب العربى .

وهتف لها من الأعماق كل قلب تنبض دماؤه بالعروبة وكل لسان ينطق بلغة العرب من مشرق العالم العربى الى مغربه ، ومن الخليج الفارسى الى المحيط الأطلسى .

فهـــرس

الدار القومية للطباعة والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر